مجلة العلوم الإسلامية

الأخبار في القرآن الكريم

((سورة الذاريات)) أنموذجاً

أ. م. د. صديـق خميس صالـح

م. م. محمد عمر مجيد حميد

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيراً، بلسان عربي مبين مِنَّةً منه وتفضلاً وتسهيلاً، ويسر سبحانه وتعالى للأمة تلاوته حتى لهجوا به صغيراً وكبيراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الوّهاب، أورث من شاء من عباده الكتاب، وجعله نوراً يهتدي به كل من أناب، والصلاة والسلام على البشير النذير خير من قرأ الكتاب، وعلى آله واصحابه الذين نقلوا لنا كتاب ربنا ولم يفرطوا فيه تفريط من قبلهم من أهل الكتاب، وعلى أتباعهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم العرض والحساب.

اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً.

أما بعد.. فقد منّ الله تعالى علينا بالوقوف على سورة جليلة من سور القرآن الكريم ونحن في تدريس مادة التفسير الموضوعي، فوقع اختيار تلميذنا النجيب محمد عمر مجيد فرج الله كربه عليها، في موضوع الأخبار وبعد الاطلاع عليه وجدت أن به حاجة إلى بعض المباحث ترصيناً لجهده المبارك في إبراز قضية من قضايا الإعجاز القرآني، ومسائل الغيب التي جاء بها كتاب الله تعالى اثباتاً لرسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقاً للبعث والحساب.

والإخبار عن الصور التي أهلك بها الظالمين، وأخباره سبحانه في قدرته تعالى في خلق الكون وخلق الإنس والجن فخرج البحث بجهد طيب، نسأل الله تعالى أن يكتب في ميزان الحسنات وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم كما أدعو الله تعالى أن يفرج عن أخينا ويعيده إلى أهله سالماً غانماً وأن يفرج كرب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته على النحو الآتي:

المبحث الأول عرفت فيه الخبر لغة واصطلاحاً، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان بين يدي السورة، أما المبحث الثالث فقد خصصته للحديث عن إخباره تعالى عن تقرير عقيدة البعث والجزاء، وكان المبحث الرابع بعنوان إخبار الله – تعالى– عن جزاء المتقين وصفاتهم، والمبحث الخامس بينت فيه خبر ابراهيم –عليه السلام– مع ضيوفه من الملائكة، أما المبحث السادس فقد درست فيه إخباره تعالى عن إهلاك الظالمين، وجاء المبحث السابع بعنوان إخبار الله –تعالى– عن القدرات الإلهية، أما المبحث الثامن وهو الأخير فقد كان لبيان السبب الذي من أجله خلق الجن والانس، بعد ذلك قمت بوضع خاتمة لأهم ما توصلت إليه في البحث، ثم بعد ذلك وضعت قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها

وفي الختام نسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن نكون من الذين يعلمون ويعملون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ وأصحابه والتابعين.

المبحث الأول: تعريف الخبر لغة واصطلاحاً

اولاً: الخبر لغة: لقد ذكر أهل اللغة أكثر من تعريف للخبر منها:

١. الخبر: هو ما أتاك من نبأ عمن تستخبر. وقيل: ان الخبر هو علمك بالشيء، تقول ليس لي به خبر، اي: لا علم لي به[١].

٢. الخُبر بالضم: العلم بالباطن الخفي [٢].

أما ابن منظور والفيروز آبادي فقد عرفا الخبر بأنه النبأ[٣]. ومنه قوله تعالى ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٤]، قوله تعالى﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ [٥].اي: أخبرهم خبراً[٦].

ثانياً:- الخبر اصطلاحاً: هو الكلام الذي يقبل الصدق والكذب، أي: لأجل حقيقته من غير النظر الى غيره [٧]

كما عرف أهل البلاغة الخبر بأنه الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب باعتباره كونه مجرد كلام، دون النظر الى قائله[٨].

المبحث الثاني: بين يدي السورة

أولاً: سبب تسميتها ومكان نزولها: سميت بالذاريات لمفتتحها

والسورة مكية، عدد آياتها ستون، وكلماتها ثلثمائة وستون، وحروفها ألف ومائتان وسبع وثمانون[٩].

---

[١] ينظر: تهذيب اللغة، ابو منصور محمد بن احمد الازهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م: ١٥٧/٧ مادة (خبر).

[٢] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، دار الهداية: ١٢٦/١١ مادة (خبر).

[٣] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، دار صادر، بيروت: مادة (خبر): ٢٢٦/٤،و القاموس المحيط، الفيروز ابادي،(د.ت.ط): ٤٨٨.

[٤]الحجر: ٤٩.

[٥]القمر: من الآية ٢٨.

[٦] ينظر الجامع لأحكام القرآن، محمد بن احمد القرطبي، (ت٦١٧هـ) تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٦م: ١٤٠/١٧، و فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (د.ت.ط): ١٩١/٣.

[٧] الكليات، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م: ٦٥٢.

[٨] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان – عمان، ط١/، ٢٠٠٧ م: ١٠٣.

[٩] ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز ابادي،(د.ت.ط) ٤٣٩/١.

ثانياً: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

قال العز بن عبد السلام: (المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره...)[١].

وقال عنه البقاعي؛ (هو علم يعرف منه علل الترتيب..)[٢].

ووجه اتصال السورة بما قبلها أنه لما ختمت سورة (ق) بذكر البعث واشتملت على ذكر الجزاء والجنة والنار وغير ذلك من أحوال يوم القيامة افتتحت سورة الذاريات بالإقسام على أن ما توعدون من ذلك لصادق وأن الدين –الجزاء– لواقع [٣].

أما وجه اتصال السورة بما بعدها فهو تشابهها مع سورة الطور في المطلع والمقطع، فإن مطلع كل منهما صفة حال المتقين بقوله ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [٤]. وفي مقطع كل منهما صفة حال الكفار، بقوله في الذاريات: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [٥]، وفي سورة الطور: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [٦][٧].

ثالثاً: المتشابه في السورة:

علم المتشابه: هو إبراز القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بأن يأتي في موضع مقدماً،وفي آخر مؤخراً، وفي موضع بزيادة،وفي موضع من دونها، أو معرفاً وفي آخر منكراً... ويعد هذا العلم من العلوم المهمة لمن أراد الخوض في تفسير القرآن الكريم،ولقد صنف فيه كبار العلماء كالكرماني و كتابه (البرهان في متشابه القرآن) والخطيب الإسكافي في كتابه: (درة التنزيل وغرة التأويل) والإمام أبي جعفر الغرناطي في كتابه (ملاك التأويل) وغيرهم، وقد اشتهر به في وقتنا أستاذنا الدكتور فاضل السامرائي بإطلاقه تسمية (التعبير القرآني) أو (التفسير البياني) وقد عرج عليه في معظم مؤلفاته وكتبه [٨]، ومن المتشابه ما يأتي:

---

[١] البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي (د.ت.ط) ١/٣٧.

[٢] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن ابراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي، (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م: ١/٥.

[٣] ينظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي (د.ت.ط): ١٣٣.

[٤] الذاريات: من الآية ١٥، والطور من الآية ١٧.

[٥] الذاريات، من الآية ٦٠.

[٦] الطور من الآية: ٤٢.

[٧] ينظر، أسرار ترتيب القرآن: ١٣٣-١٣٤.

[٨] ينظر الدر الرصين في تفسير سورة يس.دراسة تحليلية موضوعية،د صديق خليل صالح،دار الكتب العلمية، بيروت ط١،٢١.

١. قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦ ﴾ [١].

٢. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ [٢].

٣. قوله تعالى: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝١٩ ﴾ [٣].

٤. قوله تعالى: ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝٥٠ ﴾ [٤]، ولنأخذ قوله تعالى: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ مثالاً على ذلك ففي سورة المعارج ورد قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝٢٤ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝٢٥ ﴾ [٥].

والسؤال عن زيادة الصفة من قوله (معلوم) في سورة المعارج، والجواب

إن آية المعارج قد تقدمها متصلاً بها قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ﴾ [٦] والمراد منها الصلاة المكتوبة،وأيضاً يقرن بها في آي الكتاب الزكاة المفروضة، وبها فسّر (الحق المعلوم) في آية المعارج ولمّا قصد في آية الذاريات غير هذا المقصد بدليل ما تقدمها من قوله تعالى: ﴿ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ ﴾ [٧] والمراد به التطوع والنفل زيادة على ما فرض عليهم، فورد كل على ما يجب والله أعلم[٨].

رابعاً: أغراض السورة وأهم مقاصدها[٩]:

الموضوعات التي تناولتها السورة هي ذات الموضوعات التي تناولتها السور المكية،وغرضها بناء أسس العقيدة السليمة، فيما يتعلق بجوهر التوحيد، وذكر القسم بحقيقة البعث،والقيامة والحساب،وكرامة إبراهيم (عليه السلام) في باب الضيافة وفي إسحاق له بالبشارة،وللأقوام المخالفة والمنكرة كقوم لوط وعاد وثمود،وقوم نوح،وغيرهم وما أصابهم من

---

[١] الذاريات: ٥ – ٦، وينظر ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، (د.ت.ط):٢/٤٤٨.

[٢] الذاريات: ١٥ – ١٦.

[٣] الذاريات: ١٩.

[٤] الذاريات: ٥٠.

[٥] المعارج: ٢٤-٢٥.

[٦] المعارج: ٢٢.

[٧] الذاريات: ١٦-١٨.

[٨] ينظر: ملاك التأويل: ٢/ ٤٥٠.

[٩] ينظر: بصائر ذوي التمييز:١/ ٤٣٩.

الدمار والهلاك وخلق السماء والأرض للنفع والإفادة وتكذيب المشركين لما فيه للرسول ﷺ من التسّلية،وتخليق الخلق لأجل العبادة وتعجيل المنكرين بالعذاب والعقوبة في قوله تعالى﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (١).

المبحث الثالث: إخباره تعالى عن تقرير عقيدة البعث والجزاء

إن من حكمة الله –تعالى– أن جعل يوماً للجزاء يبعث فيه الخلائق لأجل الإيفاء والجزاء، فكلٌ يجازى على قدر عمله، فمن المحال أن يتساوى صاحب الحسنات بصاحب السيئات، والمسلم بالمجرم.

قال تعالى﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٣)

لذلك افتتح الحق جل جلاله "سورة الذاريات" بالقسم بأربعة أمور عظيمة للتأكيد على وقوع هذا اليوم، أي: يوم الجزاء والحساب.

فقد أقسم الحق سبحانه وتعالى بالرياح، لما فيها من عظيم العبر، بهبوبها تارة وسكونها تارة أخرى، وأقسم بالسحب، التي من خلالها أُغيث العباد وأُحيت البلاد، وأقسم بالسفن، لما فيها من الدلائل بتسخير البحر لجريانها، وأقسم بالملائكة لبيان منزلتهم وقيامهم بأمر ربهم(٤).

بعد قسم الله –تعالى– بهذه القوى الأربع بينَّ أن ما بعدها أمر واقع لا محال في ذلك، فجاء القسم بهذه الأمور العظام قبل الإخبار عن الأمر المراد بيانه دلالة على صدق وقوعه.

وأن الخبر الذي أخبر به تعالى بعد القسم بالأمور العظام، هو أمر "البعث" والبعث من الأمور التي تكلم عنها القرآن بشكل موسع، لذلك لو أردنا الوقوف على البعث لطال بنا المقام، لكننا سنقف على امر البعث بشكل مختصر،اسأل الله –تعالى– التوفيق والسداد.

---

(١) الذاريات: من الآية ٥٩.

(٢) الجاثية: ٢١.

(٣) القلم:٣٥.٣٦.

(٤) ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن بن أحمد بن محمد الواحدي، (ت٤٨٦هـ)، تحقيق: علي بن عمر وآخرون، جامعة الأمام محمد بن سعود ضمن سلسلة الرسائل الجامعية، ١٤٣٠هـ: ٤٢٧/٢٠.

البعث في اللغة: هو الإرسال، يقال: بعثته،وابتعثته، أي: أرسلته فانبعث[١]، ويأتي بمعنى الإسراع، يقال انبعث في السير، أي: أسرع[٢].

أما البعث في الاصطلاح الشرعي: فيراد به البعث بعد الموت، بإحياء الأجساد، وعودة الأرواح اليها، وذلك بعد النفخ في الصور النفخة الثانية.

ولقد بيّن ابن كثير رحمه الله –تعالى– في تفسيره البعث بأنه المعاد وانبعاث الأرواح والأجساد يوم القيامة[٣].

كما عرف صاحب كتاب "الكواشف" الجلية عن المعاني "الواسطية" البعث بأنه (إعادة الأبدان وإدخال الأرواح فيها فيخرجون من الأجداث أحياء مهطعين إلى الداعي)[٤]. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [٥].

إذن فالبعث هو إحياء الله –تعالى– الموتى من قبورهم، كما كانوا في الدنيا ليلقى كل إنسان جزاءه من نعيم أو عذاب، بحسب ما قدم وعمل، إن كان خيراً فخير، وإن كان غير ذلك، فنسأل الله السلامة.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦ ﴾ [٦].

والخبر عن البعث في سورة الذاريات في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦ ﴾ [٧] فبعد الشروع بالقسم الكبير الذي قسم به تعالى، أخبر الناس عموماً، أن ما يوعدون به من البعث والجزاء بالنعيم المقيم أو العذاب والجحيم لصادق، وأن الجزاء العادل لواقع لا محالة في ذلك، يوم يدان الناس بأعمالهم، كل حسب ما قدم[٨].

---

[١] ينظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد زكريا يوسف، دار العلم للملايين،ط٤، بيروت، ١٩٩٠م: ٢/٢٩٥، ولسان العرب مادة (بعث): ٢/١١٦.

[٢] لسان العرب: ٢/١١٧.

[٣] ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمود سلامة، دار طيبة، ط/٢، ١٩٩م: ٥/٣٩٥.

[٤] الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، عبد العزيز محمد السلمان، ادارة البحوث العلمية ط١١، ١٩٨٢م: ٧٨-٧٩.

[٥] المعارج: ٤٣.

[٦] المجادلة: ٦.

[٧] الذاريات: ٥.٦.

[٨] ينظر: جامع البيان عن تأويل اي القرآن، محمد بن جرير ابو جعفر الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: احمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م: ٢٢/٣٨٦.

وإن هذا الجزاء من النعيم أو العذاب سيكون واقعاً في يوم الحساب، يوم الثواب والعقاب، في يوم القيامة[١]، يوم الحسرة والندامة [٢]،﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [٣].

ذلك اليوم العظيم الذي يقف فيه الخلائق في صعيد واحد، حالهم واحد، حفاة عراة كما خلقوا أول مرة[٤]، ذلك اليوم الذي تدك فيه الجبال، وتجف فيه الأنهار، وتشتعل الأرض والبحار، الأرض غير الأرض، السماء غير السماء، لا مفر من تلبية النداء، فقد وقعت الواقعة. قال تعالى: ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ ﴾ [٥].

الصمت قد ساد، والكل مشغول بمَ سيجيب على السؤال الموجه اليه من قبل رب العباد، قال تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [٦]

في هذا الحال يقول الحق تعالى: يا معشر الجن والإنس إني قد أنصتُّ لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع قولكم، وأنظر اعمالكم، فانصتوا فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه[٧].

هذا الخبر عن يوم البعث سيكون حجة علينا يوم القيامة فلا ينفعنا أن نقول يوم القيامة ربنا ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[٨] فقد أخبرنا ربنا بأن هناك يوماً سنوفى فيه أعمالنا، فالدنيا دار اختبار، والآخرة دار الجزاء والقرار، فما علينا إلا أن نستعد لهذا اليوم، والاستعداد يكون بفعل الطاعات، وتجنب المحرمات، حتى نفوز بجنة عرضها كعرض السماوات،

---

[١] يوم القيامة: هو اسم من اسماء يوم البعث، ولقد ورد في القرآن الكريم بأكثر من اسم، منها، الساعة، الطامة، الصاخة، الواقعة، الدار الاخرة، يوم الخروج، يوم الحساب، يوم الوعيد، يوم الفصل، يوم الحسرة.

[٢] ينظر: التبصرة، لأبي الفرج، ابن الجوزي، (د.ت.ط): ٣/٢٩٣.

[٣] مريم:٨٥.٨٦.

[٤] قال النبي ﷺ: (يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا) ثم قال: (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين)، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت= =الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، باب قول الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا)،٣/ ١٢٢٢، رقم (٣١٧١).

[٥] الحاقة: ١٤.١٥.

[٦] طه: من الآية ١٠٨.

[٧] مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: محمد عوامة،(د.ت.ط)، باب ما قالوا في البكاء من خشية الله:١٤/ ١٤.

[٨] الأعراف: من الآية ١٧٢.

لمن هذه الجنة يا رب ومن هم أهلها، هذا ما أخبرنا عنه ربنا في سورة الذاريات، وهو ما سيأتي بيانه بعد هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

المبحث الرابع: إخباره تعالى عن جزاء المتقين وصفاتهم

بعد أن أخبرنا ربنا جل علاه عن يوم البعث، وأن هذا اليوم واقع لا محالة في ذلك، بعد ذلك شرع لنا ببيان حال المتفائلين، الفرحين، الناجين، الآمنين من العذاب، كيف سيكون حالهم، ومن الفائزون برضوانه تعالى، وما صفاتهم وأعمالهم ؟ يتضح كل ذلك فيما يأتي:

١. الإخبار عن جزاء المتقين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [١].

يخبر الله – تعالى– عن الفريق الناجي يوم القيامة، وهم المتقون الذين اتقوا الله بطاعته واجتنبوا معاصيه في الدنيا، بأن جزاءهم يوم القيامة سيكون في بساتين وعيون وماء، وكل ذلك هو في جنة الخلد جنة النعيم[٢].

جنة الخلد تلك الجنة التي قال الرسول ﷺ ((إن الله –تعالى– يقول عنها اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فأقرئوا ان شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [٣]))[٤].

وفي حديث آخر عَنِ النَّبي –صلى الله عليه وسلم– قَالَ ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا))[٥].

٢. الإخبار عن صفات المتقين، قال تعالى: ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [٦].

بعد أن أخبر سبحانه وتعالى عن جزاء المتقين، وأنهم في نعيم وفي بساتين وعيون، أخبرنا صفات المستحقين هذا الجزاء، وهم المتقون.

---

[١] الذاريات: ١٥.

[٢] ينظر: جامع البيان: ٢٢/٤٠٥.

[٣] السجدة: من الآية ١٧.

[٤] صحيح البخاري، ٤/١٧٩٤، باب (سورة تنزيل السجدة) برقم (٤٥٠١).

[٥] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل. بيروت:٨/١٤٤ باب (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا) برقم(٧٣١٧).

[٦] الذاريات: ١٦.١٨.

فقال:﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾، فهذه أول صفة من صفات المتقين يخبر عنها الحق جل في علاه، فيقول آخذين ما آتاهم ربهم، أي: عاملين بما فرضه عليهم ربهم من الفرائض، من صلاة، وصيام، وصدقة، وحج، وجهاد، وغير ذلك من الفرائض[١].

ثم شرع سبحانه وتعالى بعد ذلك بإخبارنا عن صفات أُخر من صفات المتقين، فقال:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾، أي: أن المتقين كانوا في الدنيا محسنين، والإحسان: هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

فالإحسان سنام الدين،فهو أرفع منزلة يرتقيها المسلم، يبدأ بالإسلام ويثني بالإيمان، ويختم بالإحسان وهو قمة التدين والإخلاص، فهو جزء من عقيدة المسلم، فقد جاء في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبي ﷺ عن مراتب الدين وهي الإسلام، والإيمان، والإحسان، فأجابه النبي ﷺ، وعندما خرج جبريل عليه السلام، قال النبي ﷺ للصحابة هذا جبريل آتاكم يعلمكم أمر دينكم[٢]

فسمّى النبي ﷺ الأمور الثلاثة "ديناً" وكانت إجابته ﷺ عن الاحسان، بقوله ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك))[٣].

وهناك صور من صور الإحسان تحدثت عنها السنة النبوية، منها الإحسان في العبادات، كاستكمال الشروط والفرائض التي فرضت على الإنسان، والإحسان في المعاملات، كتبسم المسلم في وجه أخيه، والإحسان في العلاقات الاجتماعية، كبر الوالدين، والعطف على الزوجة والأولاد، والإحسان في العمل كإتقان عملك على أحسن وجه.

ثم أخذ القرآن بعد ذلك بإخبارنا عن صفة أخرى من صفات المتقين، وهي أن المتقين كانوا﴿ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[٤]، فالمتقون الذين أيقنوا من يوم البعث، وأيقنوا أن وراءهم يوماً شديداً، يوم تشيب فيه الولدان، عندما استيقنوا ذلك جعلوا الدنيا مزرعة للآخرة، فحرصوا على التقرب إلى الله بما يحب من الأعمال والطاعات، وإن من الأعمال التي يحبها الله –تعالى– ويتقرب المسلم إليه بها قيام الليل.

لذلك عندما سئل النبي ﷺ عن افضل الصلاة بعد المكتوبة قال: ((الصلاة في جوف الليل))[٥].

---

[١] ينظر: جامع البيان: ٢٢/٤٠٦.

[٢] ينظر: الحديث بطوله في صحيح البخاري، باب سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان:١/٢٧، برقم (٥٠).

[٣] المصدر نفسه، باب سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان:١/٢٧، برقم (٥٠).

[٤] الذاريات:١٧.

[٥] صحيح مسلم، باب (فضل صوم المحرم) ٣/١٦٩، برقم (٢٨١٣).

كما وأخبر ﷺ أن الله جل في علاه ليضحك لقائم الليل، ويستبشر به رضاً وفرحاً بقيامه له في الظلام، والناس نيام، فطوبى لقائم الليل بهذا الثواب العظيم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (ألا إن الله يضحك الى رجلين: رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره، فتوضأ ثم قام إلى الصلاة فيقول الله عز وجل لملائكته: ما حمل عبدي هذا على ما صنع ؟ فيقولون: ربنا رجاء ما عندك وشفقة مما عندك ؟ فيقول: فإني قد أعطيته ما رجا وأمنته مما يخاف)[1].

قال قتادة (قال الأحنف بن قيس: كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون: كانوا لا ينامون إلا قليلاً ثم يقول: لست من أهل هذه الآية: وقال الحسن البصري: كان الأحنف بن قيس يقول: عرضت عملي على عمل أهل الجنة، فإذا قوم قد باينونا بوناً بعيداً، إذا قوم لا نبلغ أعمالهم، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون)[2].

ثم إن المتقين مع صلاتهم هذه ليستغفرون ربهم في وقت السحر[3]، فهم يمدون صلاتهم إلى وقت السَّحَر وهو آخر الليل، وهذا وقت الاستغفار، فالمتقون في وقت السحر يطلبون من ربهم أن يغفر لهم ذنوبهم، ويتجاوز عنهم[4].

وذكر بعض أهل العلم أن نبي الله يعقوب عليه السلام عندما قال له أبناؤه: ﴿ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾[5]. قالوا إنه أخَّر الاستغفار إلى السَّحَر، كما قالوا أن الساعة التي تفتح فيها أبواب الجنة: هي وقت السَّحَر[6].

---

[1] المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط٢،:٩/٩٧،(خطبة ابن مسعود ومن كلامه)= =برقم (٨٥٢١) قال الهيثمي (رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر،(د.ت.ط):٢/٣٠٢.

[2] تفسير القرآن العظيم: ٧/٤١٧.

[3] السَّحَر: قطعة من الليل.: وانما سمي السَّحَر استعارة، لأنه وقت ادبار الليل واقبال النهار، فهو متنفس الصبح. تاج العروس من جواهر القاموس: ١١/٥١٢، وأشار إلى الزمخشري

[4] ينظر: جامع البيان: ٢٢/٤١٣.

[5] يوسف: ٩٧.٩٨.

[6] ينظر: جامع البيان: ٢٢/٤١٣.

وهذه الساعة هي التي ينزل فيها الحق جل في علاه إلى السماء الدنيا نزولاً يليق به جل جلاله، فعن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال، قال رسول الله ﷺ: ((إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل يعطى هل من داع يستجاب له، هل من مستغفر له حتى ينفجر الصبح))[1].

فهذه من أبرز صفات المتقين التي أخبر عنها الحق جل في علاه في سورة الذاريات، فتجد المتقين على اتصال دائم بالله، فهم بين تأدية للفرائض والواجبات والاحسان، وقيام الليل والاستغفار والدعاء، لذلك استحقوا تلك المنزلة التي أعدّها -تعالى- لهم وهي جنة تجري تحتها الانهار، فيها ما لذ وطاب، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فهنيئاً لمن هو من أهلها.

المبحث الخامس: إخباره تعالى عن إبراهيم عليه السلام وضيوفه من الملائكة

بيّنَ الله -تعالى- في سورة الذاريات عظيم قدرته، وصدق وعده ووعيده، مع ما فيها من التسلية للنبي محمدﷺ ولأصحابه الذين اتبعوه، وأنه سبحانه وتعالى بشرهم بإكرام المصدقين وإهانة المكذبين[2].

ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[3].

(يقص الله -تعالى- خبر خليله إبراهيم عليه السلام لما جاءته الملائكة على هيئة شبان حسان، فلم يعرفهم، وبادر لإكرامهم وحسن استقبالهم وضيافتهم، فخفَّ مسرعاً لصنع الطعام لهم))[4].

فجاءهم بعجل سمين فقربه إليهم، ومن آداب المضيف أن يقدم الطعام إلى الضيف، وعرض عليهم الأكل من غير أن يأمرهم، ولما أحسَّ عليه السلام في نفسه خيفة منهم؛ لأنهم لم يتحرموا بطعامه، قالوا لا تخف وبشروه بأنه سيرزق بغلام عليم أي نبي [5].

---

[1] صحيح مسلم، ١٧٦/٢، باب الترغيب في الدعاء والذكر في اخر الليل والاجابة فيه، برقم (١٨١٠).

[2] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (١٨/ ٤٦١).

[3] الذاريات: ٢٤. ٣٠.

[4] التفسير الشامل للقرآن الكريم، د. امير عبد العزيز، دار السلام،ط١، ٢٠٠٠: ٦/ ٣٢٠٢

[5] ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل -الامام علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت -لبنان، ١٩٩٥م: ٦/ ٢١

((ولما سمعت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام الخبر أقبلت في صيحة،كما جرت عادة النساء حين يسمعن شيئاً فيصحنَّ صيحةً معتادة لهن، عند الاستحياء أو التعجب))[1].

وقوله تعالى: ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ أي: ضربت بيدها مبسوطة على وجهها وقيل: جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجباً؛ وذلك لأنها استبعدت ذلك لوصفين:

أحدهما: كبر سنها؛ لأنها لم تلد في صغر سنها وعنفوان شبابها، فكيف تلد بعد أن بلغت سن اليأس.

والآخر: لكونها عقيماً، والمعروف أن العقيم لا تلد أبداً[2].

فما كان من الملائكة إلا أن قالوا له ﴿ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [3] بعد أن تعجب إبراهيم عليه السلام من خبر الملائكة بأنه سيرزق بغلام مع أن زوجه عقيم، قالت له الملائكة إن هذا الخبر هو خبر ربك، وهو كما قلناه لك، فربك هو الحكيم في تدبير خلقه،العليم بمصالحهم، العليم بما كان وما هو كائن[4].

ثم سأل إبراهيم عليه السلام: ما الشأن الذي جئتم لأجله ؟ قالوا: إنا جئنا لإهلاك قرية ظالمة، وهذا ما سأتناوله في المبحث الآتي إن شاء الله تعالى.

المبحث السادس: اخباره تعالى عن إهلاك الظالمين

١. إخباره تعالى عن إهلاك قوم لوط:

يخبر الملائكة نبي الله إبراهيم عليه السلام عندما سألهم عن الشأن الذي أرسلوا إليه، أنهم جاءوا لإهلاك قرية ظالمة عاصية، القرية هي قرية نبي الله لوط عليه السلام، فما خبرها، وما شأنها، يخبرنا القرآن عن ذلك، قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [5].

---

[1] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الامام فخر الدين الرازي، (ت٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م: ١٤/ ١٨٤-١٨٥.

[2] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، الإمام أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (ت١٣٠٧هـ)، قدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر: ١٣/ ٢٠٢.

[3] الذاريات: ٢٠.

[4] ينظر: جامع البيان: ٢٢/ ٤٢٥.

[5] الذاريات: ٣٢-٣٧.

هذا الخبر هو عن إهلاك قوط لوط، إذ أن أهل هذه القرية كانوا يفعلون فعلاً فاحشاً، فلقد كانوا يأتون الرجال شهوة دون النساء، وفعلهم هذا ما عرف عند البشرية من قبلهم، فهم أول من ارتكب هذا الفعل الشنيع القبيح، قال تعالى ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (١)، وقال﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾(٢). فلأجل فعلهم القبيح هذا، استحقوا العذاب من الله تعالى، والعذاب الذي عذبوا به، هو أن الله – تعالى – أرسل عليهم حجارة من طين هذه الحجارة في حقيقتها أمر غيب لا يعلم به إلا الله جل في علاه.

قال سيد قطب رحمه الله تعالى:((هذه الحجارة الطينية المُعلَّمة أو المُعدَّة المُجهَّزة عند الله للمسرفين المتجاوزين الحق – وقوم لوط كانوا مسرفين في تجاوزهم للفطرة والحق والدين – لا يمتنع أن تكون حجارة بركان ثائر يقذف بالحمم الطيني من جوف الأرض، فهي (عند ربك) بهذا الاعتبار مسلطة – وفق إرادته ونواميسه – على من يريد من المسرفين، مقدرة بزمانها ومكانها وفق علمه وتدبيره القديم، وأن يتولى إرسالها – في إطار إرادته ونواميسه – ملائكته. وهل ندري نحن حقيقة علاقتهم بهذا الكون ومن فيه وما فيه ؟ وهل ندري حقيقة القوى الكونية التي نسميها من عندنا أسماء بحسب ظواهرها التي تتكشف لنا بين الحين والحين؟ وما لنا نعترض على خبر الله لنا أنه سلط بعض هذه القوى في وقت ما، لترسل بعض هذه القوى في صورة ما، على قوم ما، في أرض ما، ما لنا أن نعترض على خبر الله لنا، ونحن ما نزال كل ذخيرتنا من المعرفة فروض ونظريات وتأويلات لظواهر تلك القوى، أما حقيقتها فهي عنا بعيدة ؟! فلتكن حجارة بركانية أو لتكن حجارة أخرى فهذه كتلك في يد الله، ومن صنعه، وسرها غيب عنده يكشفه حين يشاء!))(٣).

ومن عدل الله سبحانه وتعالى أنه لا يعذب قوماً بفعل آخرين فقد نجَّا الله –تعالى– من هذه القرية الظالمة بيتاً واحداً، هو بيت لوط عليه السلام؛ لأنهم كانوا مسلمين، وقفوا ضد المجرمين الذين بدلوا فطرة الله، فنجَّا الله أهل هذا البيت إلا زوجة لوط؛ لأنها كانت تخبر أهل القرية إذا حل ضيف عند لوط عليه السلام(٤).

وترك الله –تعالى– في قرية لوط آية، أي: علامة للذين يريدون أن يعتبروا، ويخافوا من عذاب ربهم(٥).

---

(١) الاعراف: ٨٠-٨١.

(٢) النمل: ٥٥.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط/ ٣٤، القاهرة، ٢٠٠٤م: ٦/ ٣٣٨٣.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٤٢٢.

(٥) ينظر: معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عثمان جمعة وسلمان مسلم، دار طيبة، ط/ ٤، ١٩٩٧م: ٧/ ٣٧٧.

٢- اخباره تعالى عن اهلاك فرعون وجنوده:-

يقول الله -تعالى- مخبراً عن فرعون عندما أرسل إليه موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ٤٠ ﴾ [١].

إن الله سبحانه وتعالى عندما أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه بالحجج والبراهين القوية التي تدل على صدق نبوته، أبى فرعون ومن معه إلا أن يعترضوا على الحق الذي جاء به موسى، ولم يكتفوا بذلك بل قدحوا في موسى ومن آمن معه، واتهموهم بأشنع الافعال، فقد اتهموه بالسحر والشعوذة، كما اتهموه بالجنون وذهاب العقل، ولم يصدقوا به على الرغم من الأدلة والبراهين التي جاء بها[٢].

وبعد إعراض فرعون وقومه عن الحق وتكذيبهم موسى عليه السلام، ألقاهم الله -تعالى- في البحر جزاء لهم على كفرهم وعنادهم، ورفضهم قبول الحق[٣].

٣- إخباره تعالى عن إهلاك قوم عاد:-

يخبر الله -تعالى- عن إهلاك قوم عاد بقوله: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢ ﴾ [٤].

فقد أرسل سبحانه وتعالى نبيه هود عليه السلام إلى قوم عاد، يدعوهم إلى عبادة الله -تعالى- وحده، وينهاهم عن عبادة الأصنام، وكان أهل عاد أصحاب بساتين ومزارع وعمارة، إذ أن بلادهم كانت من أخصب البلاد، وكانوا رجالاً أقوياء، فلما عتوا وتجبروا وكذبوا نبي الله هود عليه السلام، سخط الله عليهم[٥].

فاستأصلهم الله -تعالى- بالعذاب الشديد، وسلط عليهم الريح العقيم جزاءً على تكبرهم وعنادهم[٦].

---

[١] الذاريات: ٣٨. ٤٠.

[٢] ينظر في ظلال القرآن: ٦/ ٣٣٨٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ت١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م: ٨١١.

[٣] ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٤٢٣.

[٤] الذاريات: ٤١. ٤٢.

[٥] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٢٦٣.

[٦] ينظر: تيسير الكريم الرحمن: ٨١١.

وسميت الريح التي أرسلها الله –تعالى– الى قوم عاد عقيماً؛ لأنها لم تكن تحمل ماءً ولا حياة كما توقعوا، بل كانت تحمل الموت والدمار وهذا جزاء الكافرين[١].

٤– إخباره تعالى عن إهلاك قوم ثمود:

قال تعالى ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[٢].

يخبر الله –تعالى– عن قصة أخرى من قصص الأمم السابقة، وهي قصة قوم ثمود مع نبيهم صالح عليه السلام، فقد أرسله الله –تعالى– إليهم ليدعوهم إلى عبادته وحده ونبذ عبادة الأصنام، وكانت قبيلة ثمود تخلف قبيلة عاد في القوة والتمكين في الجزيرة العربية[٣].

وقد كذب قوم ثمود نبيهم صالحاً عليه السلام بالرغم من أنه أتاهم بالدليل والبرهان القاطع على صدق نبوته إذ جاءهم بناقة جعلها الله – تعالى – آية له ليصدقوه، وهذه الناقة أخرجها الله – تعالى – من صخرة صماء وكانت عشراء، وأمرهم بأن يقتسموا الماء بينهم وبينها أي: يوم تحضر يحلبونها ويشربون لبنها، ويوم تغيب يشربون الماء، فخالفوا أمر الله – تعالى – وقتلوا الناقة[٤].

وبعد قتلهم الناقة أرسل الله – تعالى – عليهم صاعقة من السماء، فأحرقتهم وهم ينظرون ولا يستطيعون أن يدفعوا العذاب عنهم؛ جزاء لهم على عقرهم الناقة وتكذيبهم لنبيهم[٥].

٥. إخباره تعالى عن إهلاك قوم نوح:

يذكر الحق جل جلاله في سورة الذاريات بخبر إهلاك قوم نوح عليه السلام وقد ذكر خبر إهلاك قوم نوح بتفصيله في سور سبقت سورة الذاريات، فقد ذكر الحق جل جلاله خبر نوح عليه السلام مع قومه في سورة يونس، في قوله

---

[١] ينظر: في ظلال القرآن: ٦/ ٣٣٨٤.

[٢] الذاريات: ٤٣. ٤٥.

[٣] ينظر: في ظلال القرآن: ٦/ ٣٤٣٢.

[٤] ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٤٧٩، وتفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ٤/ ٢٠١.

[٥] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٥٠١-٥٠٢.

تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ ﴾ [1].

وجاء الخبر بتفصيله في سورة هود ابتداء من قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧ ﴾ [2]، وانتهاء بقوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[3].

فمن حكمته – تعالى – أنه أورد الخبر في سورة يونس، ثم أكد الخبر في سورة هود بتفصيله، ثم نوه عن الخبر في سورة الذاريات في قوله تعالى: ﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٤٦ ﴾ [4]، وما ذاك إلا تذكير منه –تعالى– للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى تأييده لأنبيائه ورسله، وتأكيداً منه –تعالى– للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على قدرته على إهلاك الكافرين والظالمين على مر الأزمنة والعصور، فإعادة ذكر الخبر هو من باب التذكير والفائدة.

وخبر نوح –عليه السلام– هو أن الله –تعالى– أرسله الى قومه، لأجل أن يعبدوا الله –تعالى– وحده، وينبذوا عبادة الأوثان، فأمرهم بذلك، وأخبرهم أنه منذر لهم من عذاب الله الذي سيحل بهم إن لم يخلصوا العبادة لله ويفردوه بالتوحيد ويتركوا ما يعبدون من دونه من الأنداد والأوثان، وحذرهم من أنهم إذا استمروا على ما هم عليه، فإن عذاب الله الأليم الموجع الشديد سيحل بهم في الدار الآخرة[5].

لكن أشراف القوم كانوا متجبرين، متكبرين، معاندين، أخذهم الكبرياء والغرور، فجحدوا بنبوة نوح عليه السلام، وقالوا له:إنما أنت بشر مثلنا، فاستصعبت عقولهم أن يرسل الله – تعالى – لهم بشراً منهم يبلغهم رسالات ربهم،

---

[1] يونس: ٧١.

[2] هود: ٢٥-٢٧.

[3] هود: ٤٨.

[4] الذاريات: ٤٦.

[5] ينظر: جامع البيان: ١٥/٢٩٣-٢٩٥، وتفسير القرآن العظيم: ٤/٣١٦.

قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ [1]، أي: إنك آدمي مثلنا في الخلق والصورة والجنس[2].

واستمر نوح عليه السلام يدعوا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فقد أخبر الحق سبحانه وتعالى عن هذه المدة، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [3].

بعد هذه المدة الطويلة من الدعوة إلى الله – تعالى – التي قضاها نوح عليه السلام يدعو بها قومه، ما كان من قومه إلا أن أصروا على الكفر والمكابرة والعناد، وبدؤوا بمرحلة التحدي، قال تعالى ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [4]، أي: أنك يا نوح قد خاصمتنا، فأكثرت من خصومتنا فأتنا بالعذاب الذي تعدنا وتهددنا به إن كان هناك صدق في قولك بأنك نبي وأنك مرسل من الله، وأن العذاب سيحل بنا إن لم تطعك فيما تقول[5].

بعد ذلك جاء أمر الله – تعالى – لنبيه نوح عليه السلام، وأخبره بأن أمر الدعوة والجدال قد انتهى، وأنه لن يؤمن من قومك إلا من آمن، فلا تبتئس من أفعالهم، ولا تخاطبني فيهم بعد الآن، فإن أمر هؤلاء القوم سائر إلى العذاب والهلاك، فقد استحقوا العذاب الأليم.

ثم يأتي أمر آخر من السماء، أي يا نوح اصنع سفينة وصناعتها ستكون بأمرنا ووحينا، فقد أوحى الله – تعالى – لنوح – عليه السلام – بأن يصنع السفينة على مثل "جؤجؤ الطائر" أي: صدر الطائر، ويبدأ نوح عليه السلام بتنفيذ أمر الله، ويمر عليه قومه، وكلما مروا عليه استهزءوا به، بقولهم أتحولت نجاراً بعد النبوة، وما قولهم هذا؛ إلا لأنهم أخذوا بظاهر الأمر وجهلوا أن نوحاً يعمل بأمر ربه[6].

بعد ذلك جاء أمر ربك، وفار التنور، وأمر نوح – عليه السلام– أن يحمل معه في السفينة من كل زوجين، أي ذكر وأنثى من جميع المخلوقات، كما أمر بحمل من آمن به، وما آمن معه إلا القليل.

---

[1] هود: من الآية ٢٧.

[2] ينظر: جامع البيان: ١٥/٢٩٥.

[3] العنكبوت: ١٤.

[4] هود: ٣٢.

[5] ينظر: جامع البيان ١٥/٣٠٣-٣٠٤.

[6] ينظر: المصدر نفسه: ١٥/٣٠٨-٣١٠.

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1].

هنا جاء أمر الله وهو الطوفان، والغرق كان مصير الكافرين المعاندين، فلم ينجُ منه من هو أقرب نسباً وعاطفة من نوح عليه السلام، إذ أن ابنه كان من المغرقين المستحقين العذاب، وما ذلك إلا درس عظيم لنا بأن القرابة من الأنساب لا تنفع العبد ولا ترفع من شأنه إن كان سائراً على غير طريق الفلاح والصلاح، نسأل الله – تعالى – أن نكون من أهلها.

بعد هذه السلسلة من الأخبار التي أخبر بها – تعالى – نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم، كأن الله تعالى يقول لنبيه:أن ما أرسلت به هو كما أرسل به من سبقه من الأنبياء، وما تدعو له فقد سبقك الأنبياء في الدعوة إليه، وما كان جواب الأقوام لأنبيائهم، إلا كما جاوبك قومك، فمنهم من أتهم بالسحر، ومنهم من أتهم بالجنون ومنهم من آتهم بغير ذلك، فإن أتهمك قومك فلا تحزن فهذا أمر قد عرف عن أهل الباطل، ولو تلاحظ في أقوالهم، لتجد أنها متشابهة فكأنما أوصى بعضهم بعضاً بالإشاعات والشبه.

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [2]

المبحث السابع: إخباره تعالى عن القدرات الإلهية:

يخبر الحق جل في علاه عن قدراته الإلهية الموجبة لربوبيته – تعالى- والموجبة على عباده أن يعبدوه ويوحدوه ويلتجئوا إليه بالدعاء وطلب المغفرة، فإخباره-تعالى- عن بناء السماء، وفرش الأرض، وخلق الأشياء من زوجين، كل ذلك لأجل أن يعلم الإنسان أن الدنيا وما فيها، هي لله – تعالى- وحده، فهو الخالق وهو الرزاق، وهو المدبر شؤون الأرض والسماء، فلا نبي ولا وصي ولا ولي له شأن في خلق هذه الأشياء، أو تدبيرها، فإن الله – تعالى – هو خالق كل شيء وحده، وهو المدبر لها وحده، فهو كذلك المستحق العبادة وحده دون ما سواه.

١. إخباره تعالى عن بناء السماء وتوسيعها: قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [3].

---

[1] هود: ٤٠.

[2] الذاريات: ٥٢ ـ ٥٥.

[3] الذاريات: ٤٧.

يخبر الحق سبحانه وتعالى أن بناء السماء كان بقوة منه – تعالى – وهو قادر على أن يوسعها كيف يشاء، فبدأ بالإخبار عن السماء كيف بناها، فبناؤها كان بقوة إلهية، فقد بناها الحق جل جلاله وجعلها سقفاً رفيعاً، ووسع أرجاءها، ورفعها من غير عمد، حتى استقلت كما هي وهذا كله بقوته تعالى[1].

٢. إخباره تعالى عن فرش الأرض: قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[2].

يخبر الله – تعالى – عن خلق الأرض، ولقد جاء خلق الأرض بعد خلق السماء؛ لأن بناء البيت يكون في العادة قبل الفرش، فبعد أن أخبر الحق عن بناء السماء، أخذ ببيان خبر خلق الأرض، فقال تعالى: والأرض فرشناها، أي: جعلنا الأرض مفروشة ومبسوطة ليستقر عليها الخلائق، وجعلناها مهداً صالحة لاستقرار الكائنات[3].

٣. إخباره تعالى عن خلق الزوجين: قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[4].

يخبر الله – تعالى عن الحكمة من خلق الأشياء فما من شيء من المخلوقات إلا وله ثانٍ، فجميع المخلوقات أزواج، فسماء وأرض، وليل ونهار وشمس وقمر، وبر وبحر، وضياء وظلام، وإيمان وكفر، وموت وحياة وشقاء وسعادة وجنة ونار، وجن وإنس، وذكور وإناث، فخلق الاشياء من زوجين لم يكن إلا لحكمة أراد الله سبحانه وتعالى بيانها لخلقه، وهي أن ما في الكون من مخلوقات هم أزواج إلا الخالق سبحانه وتعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾، أي: لتعلموا أن الخالق واحد لا شريك له[5].

المبحث الثامن: إخباره تعالى عن السبب الذي من أجله خلق الجن والإنس

يخبر الحق سبحانه وتعالى عن السبب الذي من أجله خلق الجن والإنس، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[6].

إذن فالحق يخبرنا أن السبب الرئيس لخلق الجن والإنس لعبادته، أي: أنه–تعالى– لم يخلقهم عبثاً، وإنما خلقهم لأمر مهم، وهو عبادته – تعالى – وحده، إذن أن الله سبحانه وتعالى هو المستحق العبادة وحده.

---

[1] ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٤٢٤.

[2] الذاريات: ٤٨.

[3] ينظر: جامع البيان: ٢٢/ ٤٣٩، ومعالم التنزيل: ٧/ ٣٧٩.

[4] الذاريات: ٤٩.

[5] ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٤٢٤.

[6] الذاريات: ٥٦–٥٨.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [1].

فالمؤمن الحق يعبد الله – تعالى – وحده، وعلى كل حال، أي: في السراء والضراء، أما الكافر فهو لا يعبد الله إلا في وقت الشدة والبلاء[2].

والعبادة سم جامع لكل ما يحبه الله – تعالى – ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

فحكمته – تعالى – من إخبارنا عن السبب الذي من أجله خلق الجن والأنس، هو أن وجودهما في هذه الدنيا للعبادة والطاعة، من غير أن نهمل جانب الرزق، فمع أن الرزق أمره بيد الله، لكنه – تعالى – أمرنا بالسعي في طلب الرزق، لكسب ما يكفينا للعيش في هذه الدنيا، فلا يصح تفضيل الدنيا على الآخرة، والآخرة بها حاجة منا إلى عمل يرضي ربنا جل في علاه، من طاعة وعبادة وغير ذلك.

---

[1] التوبة من الآية ٣١.

[2] ينظر: معالم التنزيل: ٧/ ٣٨١.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، الحمد لله الذي ينجي العبد من السيئات، الحمد الذي بعونه نبلغ أقصى الغايات.

ولله الفضل وحده في إكمال مسيرة البحث حتى آخر الورقات، في رحاب الآيات القرآنية، والمعاني الإيمانية التربوية العظيمة التي تضمنتها سورة الذاريات ويمكن أن أسجل أهم مطالع غرس هذا الزرع فأوجزها بما يأتي:

١. إن للخبر معانٍ عدة، منها: النبأ عمَّن تستخبر، ومنها علمك بالشيء، ومنها العلم بالباطن الخفي.

٢. تضمنت سورة الذاريات أنواعاً من الأخبار،فقد كان لإخباره تعالى عباده بأمر البعث أهمية عظيمة في القرآن الكريم، وقد جاء إخباره تعالى عن البعث بعد قسمه – تعالى- بأمور عظيمة، وفي ذلك دلالة على أهمية أمر البعث.

٣. إن الله سبحانه وتعالى سيجازي المتقين على حسن تقواهم، وسيعاقب المقصرين على آثامهم وبلواهم.

٤. إن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أقواماً حتى يبعث إليهم رسولاً من عنده ليبلغوا عنه، فإن آمنوا فهو خير لهم، وإن أعرضوا فلهم عذاب شديد.

٥. بيَّن الله – تعالى- أن بناء السماء، وفرش الارض، وخلق الأزواج كان من قبله-تعالى- فهو المستحق للعبادة دون ما سواه.

٦. إن الله –تعالى- لم يخلق الجن والإنس عبثاً، بل خلقهم لأجل عبادته وطاعته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

. أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي (د.ت.ط).

. البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي (د.ت.ط).

. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز ابادي،(د.ت.ط).

. البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس،دار الفرقان – عمان، ط١/، ٢٠٠٧ م

. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، دار الهداية.

. التبصرة، لأبي الفرج، ابن الجوزي، (د.ت.ط).

. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، (ت٤٨٦ه)، تحقيق: علي بن عمر وآخرون، جامعة الامام محمد بن سعود ضمن سلسلة الرسائل الجامعية، ١٤٣٠هـ.

. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل –الامام علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، دار الكتب العلمية، ط/١، بيروت –لبنان، ١٩٩٥م.

. التفسير الشامل للقرآن الكريم، د. امير عبد العزيز، دار السلام،ط١، ٢٠٠٠.

. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمود سلامة، دار طيبة، ط/٢، ١٩٩٩م.

. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الامام فخر الدين الرازي، (٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.

. تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن احمد الازهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ت١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

. جامع البيان عن تأويل اي القرآن، محمد بن جرير ابو جعفر الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: احمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م

. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن احمد القرطبي، (ت٦١٧هـ) تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٦م.

. الدر الرصين في تفسير سورة يس . دراسة تحليلية موضوعية،د صديق خليل صالح،دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ٢٠٠٥.

. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد زكريا يوسف، دار العلم للملايين،ط٤، بيروت، ١٩٩٠م.

. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت،ط٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (ت١٣٠٧هـ)، قدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر.

. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (د.ت.ط)

. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط/٣٤، القاهرة، ٢٠٠٤م.

. القاموس المحيط، الفيروز ابادي،(د.ت.ط).

. الكليات، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.

. الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، عبد العزيز محمد السلمان، ادارة البحوث العلمية ط١١، ١٩٨٢م.

. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، دار صادر، بيروت: (د.ت.ط).

. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر،(د.ت.ط)

. معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عثمان جمعة وسلمان مسلم، دار طيبة، ط/٤، ١٩٩٧م.

. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط٢.

. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١ هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت.

. مصنف ابن أبي شيبة، ابو بكر محمد بن ابي شيبة (ت**٢٣٥**هـ)، تحقيق: محمد عوامة، (د.ت.ط).

. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: **٧٠٨**هـ)، (د.ت.ط).

. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن ابراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي، (ت**٨٨٥**هـ)، دار الكتاب، القاهرة، **١٩٨٢**م.